

أضواء البيان

. @ 341

وبتأمل كلام ابن حجر ، نجده يتضمن إجراء معادلة على نص الحديث بأن له حالتين فقط . .
الأولى : أن يقال لا تشد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة لخصوص الصلاة ولا تشد لغيرها من
الأماكن لأجل الصلاة ، فيكون النهي منصباً على شد الرحال لأي مكان سوى المساجد الثلاثة من
أجل أن يصلي فيما عداها . فيبقى غير الصلاة خارجاً عن النهي فتشد له الرحال لأي مكان كان
. .

وغير الصلاة يشمل طلب العلم والتجارة والنزهة والاعتبار والجهاد ونحو ذلك ، والنصوص في
ذلك كله متضادة . .

ففي طلب العلم ما قدمنا من نصوص ، وقد رحل نبي الله موسى إلى الخضر ، كما قال تعالى : {
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ
أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً } إلى قوله : { لَقَدْ دَلَقْنَاهُ مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً }
إلى قوله : { قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا
عُلِّمْتَ رُشْداً } . .

وفي السفر للتجارة قوله تعالى : { وَءَاخِرُونَ يَصُوبُونَ فِي الْآسْرِ رُضاً
يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ } . وقوله : { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآسَ رُضاً
ذَلُولاً فَأَمَّا شُؤْاَ فِي مَنَآكِبِهِآ وَكُلُّوْا مِنْ رِّزْقِهِ } وغيرها كثيرة . .
والسفر للعبادة قوله تعالى : { قُلْ سِيرُوا فِي الْآسْرِ رُضاً فَأَ نْظُرُوا } . .
وقوله { ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآسَ خَرَيْنَ وَإِنَّا لَنَنظُرُنَّ عَنْ بَهِيمٍ
مُّصْبِحِينَ وَبِالْآسِ لَ أَفْلَآ تَعْقِلُونَ } . .

وقوله : { فَكَأَيِّنْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ
خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبَنِينَ مَّعْطُولَةً وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ أَفَلَا مَ
يَسِيرُوا فِي الْآسْرِ رُضاً فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ ءَاذَانٌ
يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْآسَ بِصَارٍ وَلَا كُنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ
الَّتِي فِي الصُّدُورِ } . .

فقد أمر الله العباد بالسير ليعقلوا بقلوبهم حالة تلك القرى الخاوية ليتعظوا بأحوال
أهلها .